

الوافي في الوفيات

يا ذا الذي بعدابي طَلَّ مَفْتَحاً ... هل أنتَ إلاَّ مَلِكُ جَارٍ فاقْتَدَرَا .
لولا الهَوَى لتجارَينا على قَدَرٍ ... وإن أُفِقَ مرةً منه فسوف ترى .
وقال ابن أكرم : ما أحسنَ أحدُ إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق ما مات وفيهم
فقير وكان ابن أبي دُوَادٍ قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة بالقول
بخلق القرآن ويقال : إن الواثق رجع قبل موته عن القول بخلق القرآن وقال عبيد الله بن
يحيى : إبرؤاهيم بن أسباط السَّكَنَ قال : حُمِلَ ممن حُمِلَ رَجُلٌ مَكْبَلٌ بالحديد من
بلاده فأُدخِلَ فقال ابن أبي دُوَادٍ : تقول أو أقول ؟ قال : هذا من أول جوركم أخرجتم
الناسَ من بلادهم ودعوتموهم إلى لا شيء لا بل أقول قال : قل والواثق جالس فقال : أخبرني
عن هذا الرأي الذي دعوتم إليه الناسَ أعلمه رسول الله ﷺ فلم يدعُ الناسَ إليه أم شيء لم
يعلمه قال : فبهتوا واستضحك الواثق وقام قابضاً على فمه ودخل بيتاً ومدَّ رجليه
وهو يقول : وسعَ النبي A أن يسكت عنه ولم يَسَعْنَا فأمر أن يُعطى ثلاثمائة دينار وأن
يُردَّ إلى بلده وقال زُرْقَانُ بن أبي دُوَادٍ : لما احتضر الواثق جعل يردد هذين
البيتين :

الموت فيه جميعُ الخلقِ مشتركٌ ... لا سُوقَةٌ منهمُ يبقى ولا مَلِكٌ .
ما ضرَّ أهلَ قليلٍ في تفاقُرهم ... وليس يُغنى عن الأملِكِ ما مَلِكُوا .
ثم أمر بالبُسطِ فطُويَت من تحته وألصق خدَّه بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول مُلكُه
وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وسجَّ عنهم وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف
سَوَاطِ وأخذ منه ثمانين ألف دينار ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير أيتاخ أربعمئة ألف
دينار ومن أحمد بن الخصب وكاتبه ألف ألف دينار ويقال إنه أخذ من الكتَّاب في هذه السنة
ثلاثة آلاف دينار : وقال محمد بن عبد الملك يرثي الواثق :
سَقَى قَبْرَكَ الهاتِلُ المُسْبَلُ ... وجادت لك الدِيمُ الحُفَّالُ .
وأسكَنَكَ الخُلْدَ الجِنانُ ... وجاورَكَ المُصطَفَى المُرسَلُ .
فقد بِنْتَ منا على حاجةٍ ... وهل يُدْفَعُ القَدَرُ المُنزَلُ .
وذلك من خيرةٍ ساقها ... إليك إلهك لا تُجْهَلُ .
أخو الواثق با .

هارون بن محمد المعتمد وهو أخو أمير المؤمنين الواثق سُمى بأخيه وهو غيره كان
المُعْتزُّ يزعم أن شعره كثير ولكنه لم يكن يُظهِره ومن شعره وقد عبث بغلام فقال دعنا :

وَعَزَالَ إِذَا تَتَنَبَّيْتُ يَوْمًا ... فهو لا غيرُه الذي أتمنى .
يتجنّى فإن نَطَاقَتْ بَعُذْرِي ... رَدَّه ظالماً له وتظانّي .
أيها اللائم العيونَ إذا أب ... صرَنَ من وجهه جمالاً وحُسناً .
أَخْرَجَ السَّحْرَ من جفونك عدناً ... ثمَّ إن لم ندعك نحن فدعنا .
ومنه :

وشادنٍ يفضّح بدر الدجا ... والبدرُ في ليلته يزهرُ .
يجحد أنّي مستهامٌ به ... وهو لقولي أبداً مُنكِر .
وقد كساني سَقَمِي حُلَّةً ... تُظهِر من وجدي الذي أضمر .
يكفيك منّي شاهداً أنني ... إليك من دُون الوري أنظر .
ومنه :

وشادنٍ إن قستُ بدرَ الدُّجَا ... بوجهه كنت مُبِينِي المحال .
تحسّده شمس الضحى حسنه ... والغصنُ الغصُّ على الاعتدال .
وصاحب النُقْصان من شأنه ... أن يحسُدَ الفاضلَ فضل الكمال .
ومنه :

سيدي أنت أحسن الناس وجهاً ... فَلَتَكُنْ أحسنَ العبادِ فعِلا .
ابن الوزير ابن الزيات .

هارون بن محمد بن عبد الملك ابن الزيات هو ابن الوزير كنايته أبو موسى كان أخبارياً واسع الرواية وله تصانيف منها أخبار ذي الرُّمة كتاب رسائله .
الأُسواني المالكي .

هارون بن محمد بن هارون الأُسواني أبو موسى ذكره ابن يونس وقال : كان أحدَ أصحابنا الذين كتبوا معنا الحديث وكان فقيهاً على مذهب الإمام مالك توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

أبو علي المروزي